

الرسالة المحمدية الشريفة:
الدعوة الى حماية الحقوق الإنسانية والمساواة بين الناس
أحمد زمانى

شعبة التفسير والحديث بكلية اصول الدين الدين الجامعة الإسلامية الحكومية أنتاسارى
بنجر ماسين

Abstract

This paper discusses treatise concerning Mubammad preaching to the human rights and equality among humans. In this paper, the writer mentioned that Prophet Mubammad always give attention to the issues of equality and human rights. He has tried in earnest to bring about equality of human rights. Among the steps he did, namely by sending a message to the kings or rulers around Arab peninsula in that time. These messages came to be known as Mubammad the sublime treatise, which became indication that Islam had long talks about equality and human rights. Everyone has equal rights and obligations. The differences between them over the contribution of the benifit works that can be given to mankind in general.

الكلمات الرئيسية: الرسالة الحقوق الانسانية, المساواة, توجيهات.

التقديم

جاء نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم بالهداية والإرشاد ،
فاستنارت برسالته الشريفة وأشرق بهدايته العالم وفتح الله به أعينا عميا
وقلوبا غلقا وآذنا صما. فكان رحمة للعالمين انقشعت به سحب الجهالة ،
وانزاحت به ظلمات الضلالة مذ بعث بهذا الدين الحنيف الذى اشتمل على
جميع المحاسن وجيليل الفضائل. فقد مكث المصطفى صلى الله عليه وسلم
بمكة المكرمة ثلاثة عشر عاما وذلك دورا لبعثته يدعو الى دين ربه الأعلى ،

يعالج أولئك العرب الامنين بدينه الرباني وطبه الروحاني حتى أخرجهم من الظلمات الى النور ، واستبدلوا بالتفرق اتحادا والخمول شهرة وبالجمود تفكيرا وبالعداوة محبة ، وبالضعف قوة ، وبالذلة عزة ، وبالغلظ الأكباد رآقة وبجفاء الطباع مدينة وحضارة.

الإسلام – الدين الذي جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم ، كرسالة سماوية تتم بخطته الحكيمة ، وتوجيهه السديد ، وارشاداته المرتكزة على الفهم الرزين ، وهو في كل منهج يسلكه اوغاية يرنو الى تحقيقها يهدف اول ما يهدف الى خير البشرية وسعادتها دون تفرقة بين اجناسها ودون تمييز بين مقدراتها المادية او الجسمية كما انه يحدد في كل سلوك يسلكه الحياة الحرة الكريمة ، والتعايش السلمى القائم على المساواة. وقرار شريعة العدل والقسط وصيانة الحقوق الأدبية والمادية ، وهو يحاول دائما وضع الإنسان في مكانته الملائمة به لمخلوق بمقوماته الذهنية ولم يكن الإسلام في توجيهاته وتعاليمه مغلظا في القول والعمل او يتنافى مع الإحساس والمشاعر والحقوق الإنسانية فالإسلام يدعو الى السلام العالمى ، إذ لا داعي للحرب الفانية والشقاق والتفرقة طالما النفوس مطمئنة ، والقلوب صافية. وقد اوجد الإسلام نظاما خاصا لأهل الذمة ان يعيشوا في بلاد الإسلامية دون خوف على ارواحهم ولا اموالهم ولا على أنفسهم في دارسلام وامان ، وهم تحت ظل الإسلام الوارف الذى يعطى لكل ذى حق حقه.

وإذا لم يستطيع السلام حفظ سلامة النفوس وطمأنينة القلوب ولا صونة الثروة والمستقبل ، ولا العرض والشرف ولا العهد والوعود ، اذ هناك من يطمع في انتهاك حرمة الإسلام فلامفر اذن ان يحض الإسلام على الدفاع عن داره وعن ابنائه . فالحرب حينذاك فرضت لحفظ السلام ، ولصون أمن

المسلمين في عقر دارهم والمستقبل بلادهم . وما حمل الإسلام سيفاً أو سلاحاً إلا دفاعاً عن كيانه واستقراراً وأمن ولايته ولم يحارب المسلمون دونهم إلا للضرورة في إقامة الحق ونصرته. فالمصطفى صلى الله عليه وسلم لم يخرج في غزوته إلا دفعته الظروف وهي معاملة المشركين للمسلمين واهانتهم الإسلام. ان نشر الدعوة الإسلامية الباعثة لمبدأ المساواة مبنية على اسس اهمها ثقة الناس في الدعاة من حيث اخلاقهم لتطمئن اليهم النفوس بسلامة الدعوة التي ينادون بها ويدعون اليها . فيجب عليهم اقامة الأمن النفسى ، والسلام الروحى لكى يسير الدين على طبيعته المدعمة بالخير العميم للإنسانية. فدعاة الإسلام على صلة بالنفوس الطيبة وبالقلوب الطاهرة المؤمنة. لأنهم يبعثون الأمل الكبير في اقامة السلام في نفوس الأفراد والجماعات.

وقد داعت الاية الكريمة الدعاة الى التزام قواعد الدعوة الحليمة بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن^١، وبطاعة الرسول المبعوث^٢، فالرسول نفسه رحمة للعالمين^٣، ودعا الناس برأفته ورحمته وحنانه ، ودعا الناس الى سلام الأسرة فحفظ كيانها ، واعترف مكائتها فأمر الابن الا يعتدى ابويه بأذى صورة من صور الاعتداء ، ولا يهينها على اى شكل من الإهانات ، ولا يجروء عليهما فى القول والعمل ينال من الابن اذ أمر بتربية الأولاد ، ودعا ايضا الى السلام الإجتماعي فأوجد نظاماً فى فريضة الزكاة ، ورعاية اليتامى ، والأرملة والضعفاء والمساكن.

١. أنظر السورة النحل : ١٢٥

٢. أنظر السورة النساء : ٥٩

٣. انظر سورة الانبياء : ١٠٧

هذه حقيقة واضحة كوضوح الشمس ، كيف كان المصطفى صلى الله عليه وسلم منذ بداية بعثته يسلك مسلكا عاطيفا ورحيما في بناء المجتمع الإسلامي المدين المناسب بحقوقهم الأساسية وقد امتدت دعوته الى ان ترفع الى الرفيق الأعلى. ومن ناحية اخرى سجلت صفحات التاريخ انه صلى الله عليه وسلم حمل اعباء الرسالة من الأذى والضرر والتهجير من قبل مشركي مكة المكرمة ومن حولهم وساعدتهم. ولم يكن من المستغرب ان عداوتهم اشد وافرغ من عداوة فرعون وملائه على بنى إسرائيل.

هذا ما نسيه وتركه بعض المستشرقين وأعداء المسلمين ومن ينتمي اليهم ليفوز من مساعداتهم المالية والإقتصادية ومن أجلها اهتموا ورموا الإسلام كدين غليظ وشديد لايعرف الإنسانية والإجتماعية بل هو دين بادي وصخروي يجب الهلاك والفساد والقتل والدمار، فهذه الالهتات لا اساس لها وافتراء على الإسلام والمسلمين. والإسلام في بداية ظهوره يحمي حماية صادقة ووافية على الحقوق والمساواة الإنسانية والاجتماعية ويدعو المسلمين على التزامها طول حياتهم. ولنظر الآن الى الرسالة المحمدية كحجة

٤. وفي اوائل هذه السنة (٢٠١٠) اتم رئيس فاتيكان الإسلام بأه نه دين غليظ وفزيع وانتشاره تحت ظلال السيوف ويعتذر على المسلمين في انحاء العالم ويرجع من مقالته بعد نزول المتظاهرين الى الطرقات ويطلبونه بالرجوع الى الاعتراف بمبادئ الإسلام. اجابة لذلك زار تركيا وطلب السماح والعفو من مسلمي تركيا خاصة والمسلمي الدولي عامة. وفي نفس السنة اهانت مجلة داترك الإسلام اهانة لابغى عنها. وقد سجلت وطبعت كاريكتورة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه قبلة مريوطة وغير ذلك من الأهانات والافتراءات المضلة لإسلام والمسلمين. وفي اوائل شهر سبتمبر ٢٠١٢ حرجت مجموعة من المتظاهرين في الدول الإسلامية الى الطرقات والى امام السفارات والقنصولات الأمريكية مثل ليبيا وايران واليمن ومصر وباكستان والهند والاندونيسيا وقامت باحتجاج بليغ على الافلام "Innocence of Moslems" التي اهانت واساءت وطعنتم كرامة محمد صلعم بصفة خاصة والمسلمين بصفة عامة.

قوية ومقنعة التي ارسلت الى الملوك والرؤساء والامبراطور والقياصرة في دول الأجنبية المجاورة ، وماهى مضمونها من الدعوة لإقامة حقوق الإنسان والمساواة؟. فهذه المقالة المتواضعة سوف تبحث بحثا علمية . وعلى الله المستعان.

(١) عروض الرواية والنصوص

بعد رجوع المسلمين من الحديبية في اواخر سنة ست وامن الطريق من قريش كاتب المصطفى صلى الله عليه وسلم ملوك الارض يدعوهم الى العقيدة السمحاء واتخذ اذ ذاك خاتما من فضة يجتم به خطاباته الشهيرة وكان نقشه " محمد رسول الله ° ، وكان اول رسول بعثه المصطفى صلى الله عليه وسلم هو عمر بن أمية الصمروى، فقد ارسله الى النجاشى وكتب اليه كتابين يدعوهم الى الإسلام ويتلو عليه القرآن وهذا نصه ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي عظيم الحبشة سلام على من اتبع الهدى اما بعد، فاني احمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن , واشهد ان عيسى بن مريم روح الله زكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده . واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاته الى طاعته , وان تتبعني وتؤمن بالذى جاءني . فاني رسول الله , واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل , وقد بلغت ونصحت فأقبل نصحتي , والسلام على من

° . وقد جاءت رواية صحيحة عن أنس ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم أراد ان يكتب الى رهط او اناس من الأعاجم فقبل له - اهم لايقبلون كتابا الا عليه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من فضة . (الإمام ابن حجر العسقلاني ، فتح الباري بشرح صحيح البخارى ، بيروت ، دار الفكر . ١٩٩٢ . الجزء الحادى عشر ،

اتبع الهدى،)) فأخذ النجاشي كتاب رسول الله فوضعه على عينيه ونزل من سريره فجلس على الأرض تواضعا ثم اسلم وشهد شهادة الحق^٦، وإلى عظيم الفرس بعث المصطفى صلى الله عليه وسلم عبد الله بن خذافة السهمي ولما رفع عبد الله الكتاب إليه وهذا نصه ((بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله ، وانى رسول الله إلى الناس كافة لينذر من كان حيا ، اسلم تسلم فان ابيت فعليك اثم الجوس . وقرأ عليه اخذه ومزقه))، وإلى المقوقس عظيم القبط خاطب بن ابي بلتعة اللخمي وهذا نصه ((بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من اتبع الهدى ، اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتلك الله اجرک مریتن فان تولیت فان عليك اثم اهل القبط يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون . ولما سلم كتاب رسول صلى الله عليه وسلم قال ، خيرا ، وكتب كتابا وقال ، قد علمت ان نبيا قد بقى وكنت أظن انه يخرج بالشام وقد أكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين فقبل المصطفى صلى الله عليه وسلم هديته وزوج مارية القبطية^٧ ،

^٦. وانظر الامام ابن سعد ، الطبقات الكبرى الجزء الثالث ص : ١٥ وانظر ايضا أمير عبد العزيز ، الوجيز في تاريخ الإسلام والمسلمين (السعودية دار ابن حزم ، ٢٠٠٣) ص ٢٥٨ . وأيضا محمد بن عبد الوهاب ، مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (القاهرة ، السنة المحمدية بدون السنة) ص ٦٣ .

^٧. المرجع السابق ، ص : ٢٥٩ وانظر ايضا الامام احمد بن حنبل ، مسند احمد بن حنبل ، الجزء

وأخرج الشيخان^٨، وغيرهما رواية أخرى ان المصطفى صلى الله عليه وسلم كبت رسالة الى قيصر . قال ابن عباس رضى الله عنهما وهذه رواية مختصرة " أن أبا سفيان بن حرب ، أخبره ان هرقل أرسل اليه فى ركب قريش ، فدعاهم فى مجلسه وحوله عظماء الروم . ودعا ايضا بترجمانه ، فسأل هرقل بهذه الأسئلة : كيف حسبه فيكم_ قال قلت هو فينا ذو حسب, قال فهل كان من ابائه ملك ؟ قلت , لا , قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال , قلت لا , قال من يتبعه , اشراف الناس او ضعفاءهم قال قلت بل ضعفاءهم قال ايزيدون ام ينقصون ؟ قال قلت لا , بل يزيدون قال هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له ؟ قال قلت , لا . قال هل قاتلتموه قلت , نعم, قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون الحرب بيننا وبينه سجالا, يصيب منا ونصيب منه. قال فهل يغدر قلت , لا, ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو صانع فيها. ثم اوضح هرقل عن حقيقة سؤاله امام المسؤول .

البحث عن مضمون الرسالة المحمدية

والبحث عن الرسالة التى ارسلها المصطفى صلى الله عليه وسلم الى قيصر صارت مهمة جدا لموقفها وحسن تعبيرها ولذلك نفصل كما يلى :

٨. أخرج مسلم السابورى فى كتاب الجهاد باب كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل بدعوة الى الإسلام ، وأخرج البخارى فى كتاب الجهاد والسير باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم الناس الى الإسلام والنبوة . وهما عن ابن عباس رضى الله عنهما. (أنظر ابن حجر العسقلانى ، الجزء السادس ، ص ٢٠٩-٢١١) والجزء الأول : ص ٤٦-٤٨ . والإمام مسلم ، صحيح مسلم ، دار الفكر بيروت - ١٩٩٢ ، الجزء الثانى ، ص ١٥٢ -

(١) عن الحسب او النسب ، فقال أيكم أقرب نسبا بمحمد الذى يزعم أنه نبي ورسول ، وكيف نسبه ؟ فأجاب أبو سفيان هو فينا ذونسب . فلما سمع هذه الاجابة القصيرة فصدقها فقال ((فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها)) فالظاهر ان احبار هرقل بذلك بالجزم كان عن العلم المقرر عنده في الكتاب السابق^٩ ، والذى يعجبنا هو لماذا سأل هرقل عن النسب ؟ هل في النسب خصوصيات خاصة ؟ أجل ، النسب مصدر من نسب وجمعه أنساب وهى القرابة^{١٠} ، وذكر ابن الأثير حديث ابى بكر رضى الله عنه ((وكان رجلا نسابه اى البليغ التعلم بالأنساب^{١١} ، ولننظر الى الآيات الكريمة حتى تبين لنا أهمية النسب القريب منها قوله عز وجل : فى سورة البقرة ٨٣ & ١٢٩&١٧٧) وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ (٨٢) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تَوَلَّوْا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنَى السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

^٩ . وتأمل ونلاحظ هذه التصريحات ربانية - لقد جاء كم رسول من أنفسكم (التوبة) وهو الذى بعث فى الأميين رسلا منهم (الصف) وما يقوله عيس انه سيأتى رسول من بعده اسمه احمد(؟)

^{١٠} . لويس مابوف ، المنجد فى اللغة والإعلام ، بيروت دار الكاتولكية ١٩٨٦ ، ص ٨٠٣ .

^{١١} . محمد الدين ابو السعادات ابن الأثير ، النهاية فى غريب الحديث بيروت ، دار الإحياء التراث العربى ،

عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ثم في سورة النساء : (٣٦) وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا (٣٦) وفي سورة الأنفال: (٤١) وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١)

فالرسول صلى الله عليه وسلم وجه هذه الأمة بتوجيهات مثمرة حين ارادوا ان يخطبوا امرأة حيث يقول ((تنكح المرأة لأربع ، لملها ، ولحسبها وجمالها ، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك ^{١٢}))، وقد كتب البخارى بابا خاصا فى النسب ((باب من احب ان لايسب نسبه عن عائشة رضى الله عنها قالت استأذن حسان النبى صلى الله عليه وسلم فى هجاء المشركين قال كيف بنسى ؟ فقال لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين)) ^{١٣} وفى الباب الآخر كتب البخارى حديثا عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم ((وما ينبغى لعبد ان يقول انى خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه ^{١٤} ، وانه يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب ^{١٥} ،

١٢. الإمام ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، إندونيسيا دحلان بدون السنة ،

الجزء الأول ، ص : ٥٩٧ وقد حلل فؤاد عبد الباقي كلمة ((لحسبها)) اي الحسب شرف اباؤ وحسن الفعال

١٣. أنظر ابن حجر العسقلاني الجزء السابع، ص : ٢٤٤

ومن الآيات الكريم والأحاديث الشريفة اتضح لنا ان النسب والقرابة له دور خاص ومكان معين من الحقوق والواجبات المشروعة وله ايضا الكرامة والفخارة التي لا تجوز تخطيمها واهانتها بأى وجه من الوجوه^{١٦}.

(٢) عن الأحوال الشخصية ، فهل السؤال عنها مهم حتى سألها هرقل بقوله ، فهل كان من آباءه ملك ، فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال ؟ فلما سمع الإجابة انه ليس من آباءه ملك اضاح هرقل سر السؤال وقال (اذا كان من آباءه ملك فهو رجل يطلب ملك آباءه).

الرياسة والأمانة من المسؤوليات الكبيرة وهى ايضا الأمانة التى تسئل عنها فى الآخرة. وقد حذر المصطفى صلى الله عليه وسلم الأمة فى طلبها حيث يقول . لا تطلب الأمانة فإنك ان أعطتها عن مسئلة اكلت اليها وان اعطيتها من غير مسألة اعنت عنها، وحين رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ضعف ابى ذر قال له يا ابا ذر انى اراك ضعيفا وانى احب لك ما احب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم. وقال معقل بن يسار فى مرضه، لولا انى فى الموت لم احدثك به سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ((مامن يلى أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح الا لم يدخل معهم الجنة^{١٧})).

وقد فضل الله عز وجل محمدا بالرسالة ورضى بها ، يوم يصوم ، ويوم يفطر. وحين عرض كفار قريش المال والجاه والنساء ادبر عنها ولم يقبلها. هذه من شخصيته العظيمة التى لا يشبه لها . وكم من امرآء الدولة

^{١٦} عبد السلام علوس ، إبانة الأحكام شرح بلوغ المرام ، بيروت دار الفكر ، ٢٠٠٤ ، الجزء الرابع ،

يتجاوزون ويهتكون حقوق الأمة ويقطحمون حرماهم ويسفكون دماءهم ويستحيون نساءهم وذلك بسبب ابقائهم ومناصبهم وامارتهم واستحلوا جميع الوسائل الرذيلة لنيل مناهم ورغياتهم.

ومن ناحية أخرى يسأل هرقل عن الصدق الذى هو من اوصاف الرسل السابقة . فلما سمع الإجابة انهم لم يتهموه بالكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله . وقد امر المصطفى صلى الله عليه وسلم الأمة الإسلامية بالصدق فى جميع نواحي الحياة ونهى عن الكذب ، فإن الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنة ، وان الكذب يهدى الفجور وان الفجور يهدى الى النار^{١٨} ، فجريمة الكذب عظيمة وعاقبته وخيمة ، فإن العبد اذا قال بلسانه ما لم يكن كذبه الله وكذبه ايمانه من قلبه . لأنه اذا قال لما لم يكن انه كان فقد زعم انه تعالى خلقه ولم يكن خلقه فقد افترى على الله فيكذبه ايمانه . فكيف كذب الرجل لأخيه كرات ومرات . لاشك انه قد افترى على حق اخيه وهتك حرمة وكرامته واعتدى عليه . فهذه كلها المذمومات والعياذ بالله .

(٣) عن اتباعه . وجاء هرقل بسؤال عن الذين يتبعون هل اشرافهم ام ضعفاءهم هل يزيد عددهم يوم بعد يوم ؟ وهل يرتد أحد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه . فلما سمع البيان ان الضعفاء هم اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وعددهم يزيد يوما بعد يوم ، ولم يرتد احد منهم بعد إسلامهم ، صدق هرقل هذا البيان .

^{١٨} . المرجع السابق ، ص : ٥٣٤

الآن ننظر ونلاحظ سيرة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وكيف كان نوح ، وابراهيم، وهود، ويونس ، ولوط ، وموسى ، وعيسى ، عليهم السلام أجمعين يدعون امتهم الى دين الله عز وجل . فقد طردهم قومهم وكذبهم وأهجرهم من بلادهم وقريتهم. بل قالوا انهم مجنون ولكتابهم انه اساطير الأولين لا يتبعونهم الا الضعفاء والمساكن والعاجزين. فكيف بأتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ؟ وقد سجل التاريخ الإسلامى ان اول من نور الله قلبه بالإسلام من الرجال هم ابو بكر الصديق. كان صديقا لرسول الله قبل النبوة^{١٩} ، وعلى ، وعثمان بن عفان ، وزبير بن عوام وسعد بن ابى وقاص ، وطلحة بن عبيدالله ، وزيد بن حارثة ، وسعيد بن زيد ، وصهيب الرومى ، وعمار بن ياسر ، وعبد الله بن مسعود ، وابو ذر الغفارى وغيرهم ، ومن النساء خديجة بنت خويلد ، وام أيمن ، صفية بنت عبد المطلب ، وفاطمة بنت الخطاب ، وام الفضل لبابة بنت الحارث ، وام سلمة وغيرهن ، هل هم اشرف العرب وعظماؤهم ؟ فالجواب لا.

فأبو بكر الصديق معروف عند قريش بصدقه وتجارته ولقب أيضا بذي قلب رقيق وذلك من كثرة بكائه ، وعثمان معروف بذو النورين والبرهان وجامع سور القرآن. واما الزبير بن العوام هو شاب لايتجاوز سن الإحتلام . وكذا علي بن ابى طالب ، وصهيب الرومى رجل غريب لامأوى له. كلهم الضعفاء والغرباء ولاقوة لهم للدفاع عن انفسهم. لذلك لقى النبى صلى الله عليه وسلم والذين معه الوانا من الأذية والتنكيل انزلها بهم المشركون الظالمون. وهم يؤزهم لافاعيلهم الاجرامية احساس ليثم بالحسد

^{١٩}. أنظر مثلا عبد الملك بن هشام ، السيرة النبوة تحقيق مصطفى السقا، بيروت دار العلمية ، من الجزء

والتغيظ والتعصب للوثنية العمياء. والمشركون في ذلك اولو مراس شديد مما اذاق المؤمنين سوء الفعال والتعذيب. وقد سجل التاريخ الإسلامى ان عقبة بن هشام المخزومى والنضر بن الحارث ، والعاص بن وائل السهمى من الكنود المستسخر العدوالالد ، والخصيم الأسد ، والحقود واللدود ، والسقي العنيد ، وهم ذو القوة الشديد الذين لارحمة لهم ولا الشفقة.

وهذه سنة الله فى البشرية التى تجتمع فيها اصناف مختلفة من الطبائع والأذهان والأهواء. وكثيرون هم الذين آثروا الشهوات والباطل على الحق والفضيلة وعقيدة التوحيد فانفتلوا عن منهج الله حيث السداد والعدل والمساواة التى حيث الشرك والباطل وما يخض عنه ذلك من الشرور والأفات والمفاسد. قد حث الله المؤمنين حنيئذ بالصبر وعدم الإنتقام على عدوهم حيث يقول (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوْا بِمِثْلِ مَا عُوْقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ (ضيق الصدر) خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ، إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ٢٠ .

(٤) عن أمره ونهيه . وسأل هرقل بكلمة قصيرة فماذا يأمركم ؟ فأجاب أبو سفيان أنه يأمرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف. ولما سمع مقاله ابو سفيان أقر واعترف انه نبي من الأنبياء وقال ولو انى اخلص اليه لأحببت لقاءة ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه ولیدلغن ملكه ما تحت قدمى .

وما أهمية الصلاة والزكاة والصلة والعفاف ؟ فهل لها علاقة متينة بالحقوق الإنسانية والمساواة الاجتماعية. نعم ، والصلاة وان كانت كتابا موقوتا يجتذب الانسان الى الله في الصباح ، والظهيرة ، والأصيل ، والمساء الا انها لاتعدوسبع عشرة ركعة ولاتستعرف اكثر من نصف ساعة في هذه الاوقات كلها ^{٢١} ، ماأحسن وأورع مايقول الإمام في الصلاة الجماعة ((استووا واعتدلوا ولاتختلفوا ^{٢٢} ، هذه بداية فاضلة عظيمة لم تعرفها اية اديان ومعتقدات، ثم كبر بكلمة جلالة ((الله أكبر)) فاستوت حينذاك اكتانفهم ، وصدورهم وقلوبهم كما استوت اشرفهم وضعفاؤهم امام الحق جل وعلا. وهم يدخلون في موكب واحد وتحت قيادة واحدة وجوههم الى الله مقبلة وعيونهم الى السجدة خاضعة. لايسبق بعضهم بعضا.

وفي الزكاة ، ان الزكاة سداد لثغرات المجتمع وتحصين له من العيلة والضياع والمنتظر من خصيلتها ان تستر العوار وان تصون الوجوه من ذل الفقر . وهى ليست ضريبة تؤخذ غصبا. وانها قرينة تعتمد على حسن النية ويطلب بها اولا واخيرا وجه الله وحده ،فهى قرينة الصلاة والتقوى والأستغفار وهى جزء من الفضائل . وماذا نفهم من قوله تعالى : وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ، لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ((المعارج : ٢٤-٢٥)) هناك دليل

^{٢١}. أنظر الشيخ محمد الغزالي ، هذا ديننا ، القاهرة ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٣ ، ص:

^{٢٢}. والحديث عن هذا الموضوع كثيرة ومختلفة ، وانظر الأمام محمد بن عبد الله الخطيب التبريري ، تهذيب مشكاة المصابيح، تهذيب وتقديم ، محمد نور الدين مربو البنجرى المكي ، القاهرة مكتبة وصفي للكمبيوتر ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤ ، ص : ١٦٥ ، وانظر ايضا عبد الله بن علوى الحداد ، النصائح الدينية والوصايا الإمانية ، تقدم محمد نور الدين مربو البنجرى ، القاهرة ، مجلس البنجرى ، ١٩٩٨ ، ص : ١٢٦

على وجوب العبادة المالية ذات المغزى الأخلاقي المرئى للنفسى . والغاية الد
ينينة السامية^{٢٣} . وقد علق سيد قطب هذه الآية قائلاً : وهو أنهم يجعلون فى
اموالمهم نصيباً معلوماً يشعرون انه حق على السائل والمحروم وفى هذا يتخلص
من الشح والأستعلاء على الحرص كما ان فيه شعوراً بواجب الواحد تجاه
المحروم . وفى هذه الأمة المتضامنة المتكافلة والسائل الذى يسأل والمحروم الذى
لا يسأل ولا يعبر عن حاجته فيحرم او لعله الذى نزلت به النوازل فيحرم
وعف عن السؤال والشعور بان للمحتاجين والمحرومين حقاً فى الأموال هو
شعور بفضل الله من جهة وباصرة الإنسانية من جهة^{٢٤} .

وندخل الآن فى الصلة والعفاف . وقد كتب المحدثون مثل الإمام
مسلم والترمذى كتاباً اباباً فى البر والصلة والأدب ، وعن عائشة رضى الله
عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول
من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله ، وعن محمد بن جبير بن مطعم
وعن ابيه لا يدخل الجنة قاطع^{٢٥} ، وكذا نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن
التحاسد والتباغض والتدابير والتنافس والتهاجر بين المسلمين^{٢٦} ، وفى حجة
الوداع^{٢٧} اوضح للأمة الإسلامية أنهم من ادم وادم من تراب ان اكرمهم عند

٢٣ . وهبة الزحيلي ، التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج ، بيروت دار الفكر ، ٢٠٠٣ ، الجزء

الخامس عشر ، ص : ١٣١

٢٤ . سيد قطب ، فى ظلال القرآن ، القاهرة ، دار الشروق ، ١٩٧٨ ، المجلد السادس ، ص : ٣٧٠٠

٢٥ . الأمام مسلم ، الجزء الثانى ، ص : ٥١٤-٥١٥

٢٦ . أنظر أحمد بن حنبل ، مسند أحمد بن حنبل ، بيروت دار الفكر ، بدون السنة ، الجزء الثالث ،

ص : ١٩٩

٢٧ . نسمى بذلك لأنه صلى الله عليه وسلم لم يحج بعده ولأن المسلمين اجتمعوا له فى الحج فعلمهم
شرائع الإسلام فى خطبته اودعهم فيها اذ كان يكرر القول ((لعلمكم تلقون بعد عامكم هذا)) وذلك فى السنة

الله اتقاهم واعلن للجميع المساواة بينهم حيث يقول ((اتقوا الله في النساء ,
 ولهن عليكم حقا ولكم عليهن حق ^{٢٨} ، والمرأة والرجل امام الله فهما صنوان
 " فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى
 بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي
 وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (ال عمران : ١٩٥) . وقد
 تكلم المصطفى صلى الله عليه وسلم عن الحقوق المشتركة من المسلمين
 والحوار ، والوالدين والزوج والزوجة ، وأمر بتحقيقها وإيصالها حتى
 تتحققت السعادة والسلامة وحقوق الإنسانية على الجميع.

فقد بدأ المصطفى صلى الله عليه وسلم رسالته بالبسملة " بسم الله
 الرحمن الرحيم من محمد رسول الله " قد تبين لنا انه لم ينطق بكلام عن
 الهوى ان هو الا وحي يوحى ^{٢٩} ، فكان الله سبحانه وتعالى امر نبيه باتصال
 معه في كل آن ووقت ولحظة ، واولى ثمرات الإسلام الحق انتفاء العبودية لغير
 الله تعالى وشعور الإنسان بامتداد شخصيته امام سائر الخلق، وبأنه ليس لأحد
 ما ان يزعم لنفسه منزلة يستعلي بها على الآخرين لأنه دائما مرتبط ومتعلق
 برحمة الله عز وجل. ومحتاج بتلك الرحمة. فقد صرح الله المصطفى صلى الله
 عليه وسلم انه رسول من الله عز وجل. إذا هذه دعوة الرسول لتبليغ رسالة
 رب العالمين ، لادعوة الملوك والعظماء الذين يحبون السيطيرة على الغير

العاشرة ، ومعه جمع عظيم يبلغ تسعين الفا (انظر محمد الخضرمي ، نور اليقين سيرة سيدنا المرسلين ، بيروت ، دار

الفكر ، ١٩٩٥ ، ص : ٢٠٢

٢٨ . انظر امير عبد العزيز ، ص : ٢٦٨

٢٩ . سورة النجم : ٣-٤

وتويخ الغير تحت اقدمهم وحذلهم بقوة عسكرية عظيمة. فقد عرف أهل الكتاب من النصارى واليهود ان الله تعالى ارسل رسوله الى اقوام متفرقة. لا سيما هرقل . لذلك لا مخافة ولا انزعاج له حين استلم الرسالة.

فكلمة ((الرحمن - والرحيم)) فى بداية الكلام يستغرق كل معانى الرحمة وحالاتها. وهو المختص وحده باجتماع هاتين الصفتين كما انه المختص وحده بصفة الرحمن. فمن الجائز ان يوصف عبد من عباده بأنه رحيم ، ولكن من الممتنع من الناحية الإيمانية ان يوصف عبد من عباده بأنه رحمن. فأيتهما تدل على مدى اوسع من الرحمة، فهذه الإختلاف مما يعيننا نقتضيه فى هذا الظلال. وانما نخلص منه الى استغراق هاتين الصفتين مجتمعتين لكل معانى الرحمة وحالاتها ومجالاتها^{٣٠}، ان الإنسان فى ظلال رحمة الله واحد . وكيف يسترحم الإنسان لغيره تعالى وهو ارحم الرحمين . واستوى بعرشه الذى اوسع السموات والأرض.

فذكر ((الرحمن والرحيم)) فى الرسالة المحمدية اراد صاحبها ان يدعو هرقل ومن عنده المناصب والامارة بكل رأفة وعاطفة وحنان ان يستظل تحت ظلال رحمانيته ولطفياته . فكأن الله تعالى يعلم الخلق جميعا انهم فى موقف واحد ، ومستوى واحد ولا يفوتنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم يسمى لنا نفسه فقال انا محمد وأحمد ، والمقفى ، والحاشر، ونبى التوبة ، ونبى الرحمة.

ونلتحق الآن الى هذه الكلمة - السلام على من اتبع الهدى . هذه كلمة رائعة سامية. وفى الأصل السلامة يقال سلم يسلم سلامة وسلاما ومنه

قيل للجنة دار السلام. لأنها دارالسلامة من الآفات^{٣١}، ومنه كلمة الإسلام والسلامة، فالحق تعالى هو السلام. فهذه الكلمة العظيمة ردها وكررها الأمة المحمدية في كل ختام الصلاة بل كلما التقى المسلم اخاه المسلم^{٣٢}، وصحة إيمان المسلم مرتبطة بسلامه مع الناس ولا يدخلون الجنة حتى يفسحوا السلام بينهم. ومن عادات النبي صلى الله عليه وسلم انه يدعو في كل دبر صلاته ((اللهم انت السلام ومنك السلام واليك يعود السلام تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام))^{٣٣}.

فالسلم ليس مجرد كلام بل لا بد من العمل، انظر هذه الآية الكريمة " وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (الرعد : ٢٥) " الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (النحل : ٣٢) " وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (الانعام : ٥٤) لذلك فتح الله المصطفى صلى الله عليه وسلم بتلك الصيغة الفاضلة ((السلام على من اتبع الهدى)) هذه دعوة الإسلام.

٣١. أنظر ابن الأثير، الجزء الثاني، ص : ٢٤٩

٣٢. أنظر رواية أبي هريرة، وابن مسعود، والبراء بن عازب وعلى بن رضى الله عنهم أجمعين قال النبي صلى الله عليه وسلم (((إذلقيته فسلم عليه)) الإمام مسلم، الجزء الثاني، ص : ٣٤٤، وابن ماجه، الجزء الأول، ص : ٤٥٤

٣٣. أنظر أبابكر عبد الرزاق الصنعاني، المصنف، تحقيق نظير الساعدي، بيروت دار إحياء، التراث

العربي، ٢٠٠٢، الجزء الثاني، ص : ١٠٢

((أسلم ، تسلم يؤتك الله أجرك مرتين)) فيا منها من الحنان والعطف والشفقة والمساواة بين الناس . وقد أعلن المصطفى للعالم ان المؤمن للمؤمن حرام دمه وماله وعرضه ، وأن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا . وفي شهركم هذا ، وفي بلادكم هذا^{٣٤} ، ومن افضل العمل عند الله رجل آمن بنبيه ثم آمن بي ورجل كانت له أمة فغداها فأحسن غداها ثم أدها فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها^{٣٥} ، هذا هو السلام الجامعي الحقيقي ، وقد مثل المصطفى صلى الله عليه وسلم المسلم كالنحلة ، اكلت طيبا ووصعت طيبا ووقعت فلم تكسر ولم تفسد^{٣٦}. ولننظر ايضا الى هذه الاية الكريمة (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ^{٣٧} (ال عمران : ٦٤).

وقد علق الإمام الزحيلي هذه الآية قائلا ، قل يا محمد ، يا اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى جميعا ، اقبلوا وهلموا الى كلمة عادلة وسطى سواء بين الفريقين اتفقت عليها جميع الشرائع والرسل والكتب التي انزلت

٣٤. الإمام ابن ماجه المجلد الثاني ، بيروت دار إحياء ، التراث العربي، ص ٢١٩-٢٢٠

٣٥. الإمام مسلم ، الجزء الثاني ، ص : ٨٥

٣٦. أنظر الإمام أحمد بن حنبل ، الجزء الثاني ، ص : ١٩٩

٣٧. نزلت هذه الآية الكريمة فقال عدى بن خاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله ، فقال اما كانوا يلجون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم فقال نعم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو ذاك . وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب ذلك قبل نزول الآية نوافق لفظه لفظها لما نزلت ، والسبب في هذا ان هذه الآية نزلت في قصة وفد بجران ، وكانت قصتهم سنة الوفود سنة تسع ، وقصة ابي سفيان كانت قبل ذلك سنة ست (أنظر محمد على الصابوني ، صقوة التفاسير ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٧ ، الجزء الأول ، ص : ٢٠٧) وفارق ابن حجر العسقلاني ، الجزء الأول ، ص : ٥٧

اليهم . فأمرت بها الصحف والكتب الأربعة ، التورة ، والزبور ، والإنجيل والقرآن ، وهى كلمة التوحيد لاله الا الله وعبادة الله وتفويض سلطة التشريع والتحليل والتحریم اليه ، وعدم الشرك به شيئاً ، وعدم اتخاذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله كالوثن والصليب والصنم والطاغوت والنار . وهذه دعوة جميع الرسل ابرهيم ، وموسى ، وغيرهم^{٣٨} .

فالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لم يناهض هرقل عظيم الروم ابداً ولم يقاوم امامه ويتحداه بل يدلّه ويهديه الى السلام والمساواة بين الأمة فى العقيدة ، وما عليه الابلاغ ، وأعلمه انه مسؤول لرعيته ومن معه من العظماء الخلفاء. لذلك يقول فان توليت فان عليك اثم الا ريبين اى فلاحين. فهذه الكلمة الأخيرة تشيرنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم تكرهه الى الإسلام ويسجد تحت قدميه كما فعله بعض عظماء البلاد . ومن هنا ايضا نرى كرمه وحسن اخلاقه وحفظه لحقوق الغير.

ومن المعلوم لقد عاش البشر منذ قديم الزمان اشتاتا متفرقة بسبب انعدام رشدهم لاتباع الهدى وما فيه من الارشاد والدلالة على طريق الحق المستقيم والسعادة السائدة والخير العميم حتى جاء الرسول الامين ببيان منهج رب العالمين المؤدى الى رضوان الحق وسعادة الانسان فى الدنيا والاخرة .الذي كان حاملا للتعالم السميحة المطابقة للواقع , المسائرة للمجتمعات باختلافاتها وتطوراتها المدهشة. والمتبع للدين الاسلامى وقصة كفاح المصطفى صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم اجمعين. (

كما تتصور في الرواية المعروضة) يكتشف ان الدين الاسلام رسالة سامية تحمل التسامح وتحمى الحقوق والمساواة بين القلق اجمعين . وفي الحديث حث المصطفى صلى الله عليه وسلم على ضرورة التعايش والتعاون بين الشعوب والطوائف الدينية المختلفة بل ونظم لهم حياتهم بحيث تكفل طائفة خصوصيتها دون التعرض لها والاضرار بها حتى ان الاوامر الدينية الاسلامية واضحة كل الوضوح في تحريم قتل الخنزير، وسبك خمور النسيجين الذين يتقاسمون البلاد والديار مع المسلمين.

ان الاختلاف الواقع في احوال الناس وملكاقتهم ولغاقتهم مظهر لابتداء الخالق الأعلى ، بل هو من دلائل قدرته التي لفتنا اليها ، ولقد صدق الله ربنا الذي يقول " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ (الروم : ٢٢). والمقصود من هذه الاختلاف ان تتألف وتتسامح وتتعارف لا ان تتقاطع وتتناحر وتتشاجر ، وايها الناس كلكم من آدم وادم من تراب . لا يؤمن احدكم حتى يجب لأخيه كما يجب لنفسه وحتى سلم جاره من بوائقه . والله سبحانه أمر المصطفى صلى الله عليه وسلم ان يعلن للخلق جميعا انه بشر مثلهم^{٣٩} .

ولقد جاء المصطفى صلى الله عليه وسلم على الخلق بهذه المساواة كما تطلع الشمس في اعقاب ليل بارد طويل لم يكن الناس يعرفونها بهذا الشمول قبله ولم يصلوا الى مقرراته فيها بعده . والاسلام يكرم الإنسانية في أبناء ادم قاطبة لقد شيع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم رفات امرأة نصرانية . وروى ان المصطفى قام لجنازة يهودى مرت به فلما كلم في ذلك قال

٣٩. أنظر الآية من سورة العنكبوت : ١٠٠ ، والأنعام : ٥٢-٥٣

ليست نفسنا ؟ . وكما ان الحقوق العامة مكفولة على سواء لا فرق في القصاص بين دم ودم ولا في الحدود بين شخص وشخص ولا يفلت من القانون السائد اى إنسان.

وفي تاريخ البشر صورة بشعة لمظالم محزنة اوقعها الفاسدون والطاغون . وقد جاهدت الإنسانية جهاد طويلا لتنجو من سيطرة الظالمين الفاسدين . وتسلم من وطأهم حتى جاء الإسلام ، والمصطفى صلى الله عليه وسلم فى مقدمة الصف يعلن ان الله قد كرم بنى ادم كله ^{٤٠}.

وفي رسالة المصطفى الى هرقل تبين لنا انه يرفض رفضا حاسما اكراه احد على الدخول فيه وبالخصوص على هذا عظيم الروم وخطته الفذة ان يشرح منهجه وان يتلو كتاب ربه وان يدع الناس بعد هذا البيان والإيضاح اتم ما يكون حرية فى أخذه او تركه . فتلك الرسالة توافق الوحي الإلهى وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ، وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا (الإسراء : ١٠٤-١٠٦) " وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (الكهف : ٢٩)

فمضمون الأيتين الكريمتين ، امنوا ان شئتم اوابقوا على انكاركم وكفركم به اذا شئتم لن يجبركم احد اورسول على اعتناق ما تطردون وتكرهون . وهذه كلها من حقوقكم . فالمصطفى هو اعلم الناس بالقرآن

الكريم حتى قيل له كان خلقه القرآن فكيف اذا نزلت هذه اليه هذه الايات الكريمة من سورة نوح : **وَاللّٰهُ جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ بِسَاطًا (١٩) لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا (٢٠)** وسورة الملك : **١٥ " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَاِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)** وسورة النحل : **١٠ " هُوَ الَّذِي اَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ (١٠)** وسورة الاعراف : **١٠ " وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْاَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (١٠)**. فنعم الرسل هو محمد صلى الله عليه وسلم وقد قال تعالى في حقه وانك لعلی خلق عظيم. وما ارسلناك الا رحمة للعالمين. لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم **الاختتام.**

فان من يتدبر على الاحاديث النبوية الشريفة خصوصا الاحاديث (الرسالة المحمدية) وكتاب الله عز وجل, ويتأمل سيرة خاتم الانبياء والمرسلين وصحابته الكرام يتضح له ان الاسلام دين السلام ويحمي الحقوق الانسانية والمساواة بين ابناء ادم عليه السلام, فهو يأبى العنف ويقوم على الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن. ان هذه البدايات المعلومة من دين الاسلام ومن تاريخه الباهر والواضح تدحض وتعكس الغلات الذين يبيحون اليوم دماء المسلمين باسم اقامة الدولة الاسلامية على الرغم انهم علموا او جهلوا يناصرون بمنهجهم العليل, اكذوبة المستشرقين والصهيونيين القائلة ان الاسلام انتشر بالسيف والرمح, والله اعلم.

الإمام أبو عبد الله بن إسماعيل ابن إبراهيم ابن المغيرة البخارى . صحيح البخارى (بيروت، دار الفكر، ١٩٨١)

الإمام ابن حجر العسقلانى، فتح البارى شرح صحيح البخارى (بيروت : دار الفكر، ١٩٩٣)

الإمام عبد الله الدارمي، سنن الدارمي (إندونيسيا : مكتبة دحلان، بدون السنة)

الإمام ابن سعد، الطبقات الكبرى (بيروت : دار الفكر، ١٩٨٢)

الإمام ابن هشام، سيرة لابن هشام، (بيروت : دار الفكر، بدون السنة)
والإمام أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء فى طبقات الأصفياء (بيروت : دار الفكر، بدون السنة)

الإمام محمد على الشوكاني، نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار (بيروت: دار الفكر، بدون السنة)

محمد متولى الشعراوى، زوجات النبي وآل البيت (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣)

محمد بن على الشافعى الشنوائى، حاشية على مختصر ابن أبى حمزة للبخارى (سورابايا: مكتبة الهداية، بدون السنة)

الإمام ابن عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، سنن ابن ماجه (مكتبة دحلان بدون السنة)

الإمام جلال الدين السيوطى، شرح النسائى المسمى بالمجتبى (بيروت- دار الفكر، ١٩٩٥)

الإمام ابن العربي المالكي، عارضة الأحوذى بشرح جامع الترمذى (بيروت-
دار الفكر، ١٩٩٥)

محمد عجاج الحطيب، السنة قبل التدوين (مكة المكرمة- دار التجارية،
١٩٩٣)

لإمام عبد الرؤوف المناوى، فيض القدير بشرح جامع الصغير، (بيروت- دار
الفكر، ١٩٩٣)

الإمام مجد الدين المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث وة الآثار
(بيروت- دار إحياء التراث العربى، ٢٠٠١)

الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام شرح بلوغ المرام (سنقافورا-
الحرمين- بدون السنة)

الإمام أبو داود السجستاني، سنن أبي داود (بيروت: دار الفكر، بدون السنة)
وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (بيروت: دار
الفكر، ٢٠٠٣)

الإمام احمد بن الحسين البيهقي، السنن الكبرى (بيروت: دار الفكر، بدون
السنة)

الشيخ ناصر الدين الباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (عمان ١٤٠٢)
الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين (مكة
المكرمة: نزار المصطفى الباز، ٢٠٠٠)

الإمام ابن حجر العسقلاتي، الإصابة في تمييز الصحابة (بيروت: دار الفكر،
بدون السنة)

عبد السلام علوس، إبانة الأحكام شرح بلوغ المرام (بيروت: دار الفكر،
٢٠٠٤)

- أبا إسحاق الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة (مكة المكرمة: مكتبة نزار المصطفى الباز، ١٩٩٧)
- الشيخ محمد الخضري، نور اليقين في سيرة سيد المرسلين (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤)
- الإمام مالك بن أنس، الموطاء (برواية يحيى بن يحيى) تخريج وتعليق نجيب ماجدى (بيروت: المكتبة العربية، ٢٠٠٢)
- والإمام النووي يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥)
- الإمام أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٥)
- إبراهيم محمد عبد الباقي، البيان في تصحيح الإيمان، (القاهرة: مكتبة التجارية، بدون السنة).